وتبدو الناحية الشكلية هي الطابع المسيطر على الدرس النَّحْوي بهدف استنباط القواعد من النصوص ، اعتماداً على قرينة الإعراب ، التي كان لها المكانة الأولى في تلك المباحث المتقدِّمة ، وكان (الكلام العربي الفصيح) المنقول نقلا صحيحًا الذي يبلغ حدَّ الكثرة هو مُسْتَنَد النحاة في تجريد القواعد ورصد خواصها الشكلية ، ثم يأتي القياس ، أي قياس ما لم يُنْقَل على ما نُقِل إذا كان يسير في مساره ، فاستقراء الكلام العربي اعتمد بالدرجة الأولى على النقل ، والتتبُّع ، والكشف عن طبيعة ما وصل إليهم ، وملاحظة ما فيه من أوجه الاتفاق أو الاختلاف .

لكن الملاحظ أن النحو اتجه إلى لغة معيَّنة ، ونصوص مخصوصة ، هي في الأغلب نماذج من الشعر والأمثال ، أو النصوص القرآنية ، أو بمعنى آخر لم تجد لغةُ الحياة الدارجة اهتماماً من النحاة بقدر ما وجهوا اهتمامهم إلى لغة الأدب والنصوص الراقية .

وكان من نتيجة ذلك أن أخذ التعبير باللغة شكل مستويات ترتبط بالدلالة من ناحية ، وبخاصية التركيب من ناحية أخرى ، فالكلام منه « مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب . »[1]

فالنظام النَّحْوي للعربية الفصحى يقوم على عدة أسس :

١- طائفة من المعاني النَّحْوية العامة التي يُطلق عليها معاني الجمل .

٢- مجموعة من المعاني النحْوية الخاصة ، أو معاني الأبواب المفرَدة ،

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٥ .